إذا كان سبحانه رزق أهل الجحود فكيف لا يرزق أهل الشهود إذا
كان قد أجرى رزقه على أهل الكفران فكيف لا يجري رزقه
على أهل الإيمان فقد علمت أيها العبد أن الدنيا مضمونة لك أي
مضمون لك منها ما يقوم بأودك والآخرة مطلوبة منك أي العمل
لها لقوله سبحانه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فكيف يثبت
لك عقل وبصيرة واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك
بما طلب منك في الآخرة حتى قال بعضهم إن الله ضمن لنا
الدنيا وطلب منا الآخرة فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا
وفي قوله سبحانه نحن نرزقك وأتى به على هذه الصيغة
ليدلك على الدوام والاستمرار لأن قولك أنا أكرمك ليس
كقولك أنا أكرمتك لأن قولك أنا أكرمك يدل على إكرام بعد إكرام
وقولك أنا أكرمتك لا يدل إلا على أن ثم إكراما كان ووقع من
غير أن يدل على التكرار والدوام فقوله سبحانه نحن نرزقك أي رزقا
بعد رزق ولا نقطع عنك صلتنا ولا نقطع عنك نعمتنا كما تفضلنا
على العباد بالإيجاد فكذلك أيضا قمنا لهم بدوام الإمداد ثم

ثم قال سبحانه والعاقبة للتقوى كأنه سبحانه يقول نحن نعلم إذا
تبتلت لخدمتنا وتوجهت لطاعتنا معرضا عن أسباب الدنيا
تاركا للدخول فيها والاشتغال بها لا يكون رزقك فيها رزق
المترفين ولا عيشك عيش المتوسعين ولكن اصبر على ذلك فإن
العاقبة للمتقين كما قال سبحانه في الآية الأخرى ولا تمدن
عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وأبقى **فإن قلت** لماذا اختص التقوى بالعاقبة
وأهل التقوى لهم مع العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله
تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
فاعلم أنه سبحانه يخاطب العباد على حسب عقولهم فكأنه
يقول أيها العبيد إن نظرتم أن لأهل الغفلة والعدوان بداية فلأهل
التقوى والإيمان نهاية والعاقبة للتقوى فخوطب العباد على
ما تصل إليه عقولهم وتدركه أفهامهم كما جاء الله أكبر وإن كان
غيره لا يشاركه في الكبرياء لكن لما كانت النفوس قد تشهد
كبرياء الآثار كما قال سبحانه لخلق السموات والأرض أكبر من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)